الأدب والفن في أسبوع

استقبال عضوين بالمجمع اللغوى :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الإثنين الماضى لاستقبال العضوين الجديدين : معالى الأستاذ على عبد الرازق والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ؛ ففى الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم وفدَ على دار المجمع — عدا أعضائه — جمهور غفير من رجال العلم والأدب وبعض السيدات والآنسات . وبعد أن افتتح معالى رئيس المجمع جلسة الاستقبال بالترحيب بالعضوين ، وقف الشيخ عبد الوهاب خلاف عضو المجمع ليقدم الأستاذ على عبد الرازق فقال إنه تثقف فى الأزهر وتتلمذ على الشيخ محمد عبده الذى كان يبث فى تلاميذه إلى الدروس العلمية ، روح الحرية فى التفكير والإصلاح ، وإنه كان يتردد على الجامعة المصرية لتلقى المحاضرات عن كبار الأساتذة الأجانب والمصريين ، وكان إلى جانب ذلك يجتمع بالأعلام فى « ندوة آل عبد الرازق » فاجتمع له من كل ذلك مزيج من الثقافة الإسلامية والثقافة الحديثة . ثم تحدث عن جهوده فى الدراسات الإسلامية والأبحاث الأدبية واللغوية . وقد أفاض الأستاذ خلاف فى الحديث عن الإصلاح الدينى الذى دعا إليه الشيخ محمد عبده والذى صاحب إنشاء مدرسة القضاء الشرعى ومعهد الاسكندرية ، كما أفاض فى بعض المسائل الفقهية التى اهتم بها الأستاذ على عبد الرازق .

ثم نهض الأستاذ على عبد الرازق فقال إن أول ما يخطر على البال فى هذا المقام هو ذكرى سلفه الذى حلّ فى كرسيه وهو المرحوم الدكتور على إبراهيم باشا ، ورثاه رثاء موجزاً ، ثم توجه بالثناء إلى المجمع الذى حباه بعضويته ، وقال إنه يشعر بالانشراح لرجوعه بذلك إلى مرحلة سعيدة من حياته عقب تخرجه فى الأزهر حين أقبل على البحث فى اللغة العربية وآدابها إذ تصدى لتدريس علم البيان وآداب العربية فى الجامع الأزهر ، وقد جذبته الظروف بعد ذلك إلى أنواع أخرى من الدراسات . وقال إنه كانت تشغله فى تلك المرحلة مشكلات فى النحو وفى البلاغة ، إذ شعر بأن فى القواعد التى وضعها علماء النحو شيئاً من التكلف جعلها معقدة ومتعسرة ، وأنه لا يبعد على من يواصل البحث أن يهتدى إلى استنباط قواعد جديدة للنحو العربى . أما البلاغة فقال إنه وجد علماءها لا يختلفون فى أن الغرض الأول من علوم البلاغة إنما هو اكتشاف الوسائل التى بها يستطيع المتكلم أن يختار الطريقة التى تجعل كلامه فصيحاً بليغاً أى مطابقاً للغرض وحالاً فى موضعه اللائق به ، وذلك هو معنى قولهم فى تعريف البلاغة : إنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال . ولكنا لاحظنا أن أولئك العلماء قد انصرفوا منذ العصور الأولى إلى البحث عن هذه الوسائل ، وتتابعت العصور فإذا مباحثهم قد انتهت إلى أن سر البلاغة قد وقف عند أبواب علم المعانى والبيان والبديع على ما انتهى إليه الجرجانى وما استحدث بعده من بعض أنواع البديع ومن بعض مباحث أخرى ، وكأنهم قد ظنوا أن الكلمة الأخيرة قد قيلت فى هذا الفن . وقال إنه لا يشك فى أن بلاغة الكلام لا تنحصر أسرارها فى تلك الأبواب ، وساق شواهد دلل بها على أنهم كانوا كثيراً ما يقفون مبهوتين أمام بلاغتها وروعتها ، فيحاولون أن يردوها إلى باب من أبواب البلاغة المعروفة عندهم فلا يستقيم لهم ذلك إلا على ضرب من التعسف والالتواء .

ثم تلاه الأستاذ عباس محمود العقاد ، فألقى كلمته فى استقبال الأستاذ المازنى ، قال إنى لا أسميها كلمة تقديم فإن المازنى مقدم متقدم بأدبه إلى كل مكان تصل إليه لغة الضاد ، ولكنى أستطيع أن أقول شيئاً جديداً فيما يتصل بى وشيئاً طريفاً فيما يتصل بالمجمع ، لأن صلة المازنى بالمجمع صلة سابقة من جهة أعماله وجهوده وإن طرأت عليها الطرافة من جهة انتظامه بين أعضائه . ثم تحدث الأستاذ العقاد عن صداقته للأستاذ المازنى منذ نيف وثلاثين سنة ، ومشاركاتهما فى الأدب والصحافة والتدريس ، ثم عرض للجانب الذى يتصل بالمجمع من أعمال عضوه الجديد ، وهو جانب التمكن من اللغة فى الترجمة والتعبير ، فقال : ولست أغلو — ولا أحجم عن التحدى — إذا قلت إنى لا أعرف فيما عرفت من ترجمات للنظم والنثر ، أديباً واحداً يفوق المازنى فى الترجمة من لغة إلى لغة ، ويملك هذه القدرة شعراً كما يملكها نثراً ، ويجيد

منها اللفظ كما يجيد المعنى والنسق والطلاوة ، ومثل لذلك ببعض ماترجمه المازنى من رباعيات الخيام .

وعرض العقاد لبعض المباحث التى كتب فيها المازنى كالحقيقة والمجاز ، والتجديد والتقليد . إلى أن قال : وقد طاب للمازنى منذ سنوات أن يتأب على الاستخفاف بعمله وبجدواه ، فأنكر على نفسه الشاعرية وأنكر غناء ما يكتب وينظم ، وقد غالطته أحياناً فقلت له إن هذه البدعة منه ضرب من المكر الحسن ، كأنه أراد أن ينزل عن مكانه ليجلسه عليه الناس ، ولكنه قال فى حصاد الهشيم : « واعلم أنك إذا أنزلت نفسك دون المنزلة التى تستحقها لم يرفعك الناس إليها ، بل أغلب الظن أنهم يدفعونك عما هو دونها أيضاً » فالأرجح أننى غالطته ، وأن حقيقة الأمر أن المازنى يستخف بعمله وبغير عمله أحياناً لأنه يستصغر حياة الإنسان فى جانب آماد الخلود ومصائر الأقدار ولأنه يقيس ما عمل بما أراد أن يعمل فإذا هو دون ما أراد وإن كان فوق ما أراده عاملون آخرون . وقد هون الخطب على نفسه بسليقة فيه ، وهى أنه استطاع أن يقسم « أنانيته » قسمين متلازمين ، يسخط أحدهما فيتناوله الآخر بالعبث والتعزية ، ويشمخ الشامخ منهما فيغض منه المطمئن الوادع .

ثم وقف الأستاذ المازنى فقال إننى أشعر بما يشعر به الواقف على عتبة قصر لا عهد له بمثله فهو يطرقه متهيباً محاذراً ويدخله متردداً متلفتاً داعياً ربه فى سره أن يستره ولا يفضحه وأن يعينه على أن يبدو لأهل القصر كأنه منهم وإليهم ، فهى حاجة إلى وقت حتى آلف مجمعكم الموقر .

وقال : أصارحكم بأنى أشعر أنى مظلوم ، لو كنتم قلتم اختر ناك على عيوبك ولنافيك أمل لقلت قوم أحسنوا الظن وإن أسرفوا فى الأمل فاستوجبوا منى أن أتحامل على نفسى حتى لا أخيب ظنهم ، أما أن أقوم مقام الشيخ أحمد إبراهيم بك ، عليه ألف رحمة ، فهذا هو المحال ، ثم أثنى على سلفه الشيخ أحمد إبراهيم وعلى جهوده العلمية والأدبية إلى أن قال : ليس يسعنى إلا أن أهز رأسى آسفاً لأنى وضعت فى موضع سيظل خالياً وأنا فيه ..

ومما قاله الأستاذ المازنى : إن مرحلة التطور الطبيعى السريع للغتنا قد انتهت من زمان طويل بعد أن صارت لها حروف تكتب بها وقواعد مضبوطة وقوالب مقررة وآداب وعلوم ، بل بعد أن نزل بها القرآن الكريم ودون وحفظ ؛ ومتى استقرت قواعد لغة من اللغات ودونت وصارت لها آداب ، وكتبت بها العلوم ، فإن من العسير تغيير شىء من قواعدها وأوضاعها ، وقد تختلف طريقة الكتابة والهجاء والنطق وتتسع الألفاظ للتعبير أو تضيق ، غير أن طريقة تأليف الكلام على معانى النحو لا تتغير ، وكل ما يمكن أن يحدث هو أن يتسع نطاق اللغة أى أن يكثر محصولها اللفظى ، ويتوسع الناس فى المجاز والاستعارة والاشتقاق تبعاً لدرجة الحضارة فى الأمة ، ومن هنا تنشأ الحاجة إلى المجامع اللغوية لتتبع حركة الاتساع ومسايرتها وتزويدها بحاجاتها ومطالبها .

أيهما الحارس ؟

أراد الأستاذ المازنى أن يصطنع أسلوب التواضع إذ قال إنه يشعر بما يشعر به الواقف على عتبة قصر . . . الخ ، ولكنى — بغض النظر عن هذا التواضع — أطمئنه وأبشره بما سيلقاه فى القصر من الدعة والراحة .. ولعله يعلم أن المجمع استقبل فى العام الماضى عشرة أعضاء جدد صار بهم أعضاؤه « العاملون » عشرين مخلداً . . . وقالوا يومذاك إن المجمع فى حاجة إلى أولئك العشرة ليستعين بهم على إنجاز أعماله ومواجهة مسئولياته ، ولكن هؤلاء العشرة « تمجمعوا » وأخذوا أماكنهم على تلك الكراسى الفخمة إلى جوار زملائهم القدماء . ثم ماذا فعل الأربعون فى العام الأخير وعفا الله عما سلف ؟ ولكن عفو الله أوسع من أن يضيق بالعام الأخير وقد وسع ما قبله !

وعلى ذكر « الأربعين » أسوق الحقيقة التالية :

لاحظ الناس أن نشاط المجمع قل بعد وفاة الشيخ أحمد الاسكندرى والشيخ حسين والى ، والمطلع على محاضر جلسات المجمع فى حياة هذين العضوين يرى أن أكثر المقترحات من عملهما ، وبقية الأعضاء موافقون .. والمتتبع المحصى لما أنجزه من أعمال منذ نشأته إلى الآن يرى أن أغلبها من عمل ذينك الرجلين ، وهما اثنان !

ولا ننقص من أقدار الأعضاء الحاليين ، فهم أعلام مصر فى هذا العصر ، ولكن هل المجمع مقبرة لجهودهم فى داخله ..!

كثيراً ما نسمع من بعض الساخطين : لم هذا المجمع ؟ فيقال : إنه حارس على اللغة . ولكن الساخط يعود فيقول : إن هذا « الحارس » ينام ملء جفنيه ! ولا يبرر وجوده إلا مجرد القول بأنه يحرس اللغة العربية ، فليت شعرى ، أيهما يحرس الآخر .. اللغة أم المجمع ؟ !

عضوان آخران :

وقد عقد المجمع جلسة خاصة فى مكتب الرئيس قبيل جلسة الاستقبال السابقة ، للنظر فى ترشيح أعضاء ينتخب من بينهم عضوان عن العراق وفلسطين . وقد اعتمد ترشيح أربعة ، هم الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى والأستاذ خليل سكاكينى (من فلسطين) والشيخ محمد رضا الشبيبى والأستاذ محمد بهجت الأثرى (من العراق) وقد تقرر أن يجرى انتخاب عضوين منهم واحد عن العراق وواحد عن فلسطين — فى جلسة تعقد يوم الأحد ١١ يناير الحالى .

ترخيص الأهرام :

نشرت الأهرام ، وهى فى مستهل عامها الرابع والسبعين ، نص الصيغة التى كتبت للترخيص بإصدارها سنة ١٨٧٥ ، وهو : « رخصت الخارجية لحضرة سليم نقلا باشا بإنشاء مطبعة تسما (بالألف) الأهرام ، كائنة بجهة المنشية باسكندرية ، يطبع فيها جريدة تسمى الأهرام تشتمل على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية وكذا بعض كتب كمقامات الحريرى وبعض مايتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والأشياء التاريخية والحكمة والنوادر ومايماثل ذلك . وقد أمرت الخارجية محافظ الإسكندرية بعدم المعارضة للمذكور فى إنشاء المطبعة المحكى عنها »

ولا شك أن مقارنة هذا النص الذى كتب منذ نحو ثلاث وسبعين سنة ، بما يكتب الآن ، تقفنا على مدى التقدم الكبير فى أسلوب الكتابة . وقد اتفق أن قرأت هذا عقب ما كتبته عن محاضرة الدكتور طه حسين بك التى قال فيها إننا لم نتقدم فى حياتنا الأدبية عما يقابل ركوب الحر فى حياتنا المادية ، وما أظن أحداً يشك فى أن المدى بين ما يكتبه الآن الدكتور طه مثلا وبين تلك الكتابة أبعد بكثير مما بين ركوب السيارات والطيارات وبين ركوب الحر .

ولست أدرى لم خص كاتب ذلك الترخيص « مقامات الحريرى » . كأنى به أراد أن يذكر « الأدب » فى جملة ما يستطيعه « الأهرام » والكاتب النحرير يسمع أن مقامات الحريرى من كتب الأدب ، فعبر به عنه . . ولكن هل نشرت الأهرام كتاب مقامات الحريرى ... ؟ لعلها لم تنشر عنه شيئاً فيما مضى من عمرها المبارك .

الزهراء :

كنت قد قرأت فى العدد (٧٥٥) من الرسالة ما كتبه الأستاذ حبيب الزحلاوى فى مسرحية « الناصر » وقد استرعى انتباهى منه قوله فى صدد نقده للمسرحية من حيث ضعف الجانب العربى فيها وغلبة الشخصيات الأسبانية على الشخصيات العربية « ولم يسلم من الضعف من الشخصيات العربية سوى الزهراء زوج الناصر »

ولم تكن الزهراء زوج الناصر ، لا فى أصل التاريخ ولا فى المسرحية ، بل كانت جاريته ، وهى بحكم هذا ليست من الشخصيات العربية .

وإذن يستطيع الأستاذ الزحلاوى أن يقول : لم يسلم من الضعف أحد من الشخصيات العربية فى المسرحية ...

« العباسى »

إدارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٤٨ عن مناقصة طبع وتوريد مطبوعات للمجالس البلدية والقروية وتطلب الشروط من الادارة على ورقة دمغة من مئة الثلاثين مليما نظير دفع مبلغ ٢ جنيه خلاف مصاريف البريد .

٨٧١١